**د:فركوس ياسر** **المحاضرة الخامسة**

**الاحتلال الروماني ومقاومته**

قبل كل شئ يطلب من الطالب الرجوع الي بعض المصادر و المراجع لهذه المحاضرة :

- سمير نور الدين دردور، ملحمة الجزائر، مؤسسة هنداوي عام 2019.
- مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تاريخ الجزائر في القديم والحديث محمد الميلي، المؤسسة الوطنيّة للكتاب الجزائر، 1986م.
- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر ،دار العلوم ، عنابة .

الاحتلال الروماني لبلاد المغرب :تم بين 146 ق م إلى 429 م

يُطلق اسم الرّومان على الشّعب الذي سكن الأراضيّ الإيطاليّة، من موطن اللطين بين الاغريق والاتروسك وكانت هذه الامة متوحشة ذكر ابن خلدون :ان اللطين من يافث بن نوح[i] ، واتخذ من مدينة روما مركزًا له لإنشاء إحدى أكبر الامبراطوريّات التي عرفتها البشريّة، وقد ظلّت آثار الرّومان باقية في الدّول التي كانت تحت سيطرتها إلى يومنا هذا، إلى جانب وجود العديد من بقايا الأنظمة الإداريّة والسياسيّة التي عرفها الرّومان واستلهمتها الدّساتير الحديثة اعتمد النّظام السياسيّ في الحضارة الرّومانيّة على مجلس الشيوخ، وبمجرد تكوين مفهوم الجمهورية لدى الرّومان؛و ذلك بعد فضيحة اخلاقية دمرت نظام الحكم الامبراطوري اصبح يتم انتخاب ممثلين عن الشعب للحكم نيابة عنهم في إدارة شئون البلاد، وقد اتسعت مستعمرات روما على عهد الجمهورية فبلغت ولايتها سبع عشر :عشر ولايات بأروبا، وخمس بآسيا، واثنين بأفريقية. والجزائر لم يستول عليها الرومان استيلاءا عسكريا الا على عهد الامبراطورية.

**مراحل الاحتلال الروماني للجزائر الإفريقية:**

**146ق م احتلال قرطاجة**

بعد سقوط قرطاجة 146 ق م حوَّلت روما كل الأراضي القرطاجية إلى مقاطعةٍ رومانية، وفصلتها عن باقي الأراضي النوميدية بالخندق الملكي Fossia Scipionis وهو الخندق الذي حفره الرومان بإفريقيا الشمالية،كجزء من الخطوط الدفاعية الرومانية لرسم حد إداري بين الأراضي الرومانية والأراضي النوميدية. و التي ستسمي فيما بعد بافريقيا القديمة.

ولما ترسخت قدم هاته الدولة أخذت بجد واجتهاد في السعي بما يوجب من عمران إفريقية فشيدوا المدن والهياكل الضخمة واعتنوا اعتناءً زائداً بالفلاحة من زراعة وجلب المياه وحفر الآبار وأساليب الري واستخراج المعادن وغير ذلك من الوسائل الموصلة إلى العمران والمنافع الكبيرة حتى صارت إفريقية مصدراً للحبوب والغلال تجلب محصولاتها إلى سائر الجهات الرومانية وصاروا يسمونها مطمورة الرومان[ii] .

نهضت قرطاجنة بعد ان دمرها المحتل من جديد لتبدأ مرحلة الاستطان الروماني وبما انهم نسخوا القرطاجنيين وحلوا محلهم استفادوا من علاقات القرطاجنيين مع البربر، في ضم

أجزاء من نوميديا الشرقية في مدن الولاية الأفريقية ونوميديا، وانتصبوا فيها للتجارة والصناعة، فتمكنوا بذلك في أفريقية.
ترك ماسينيسا بعد وفاته سنة 148ق م ،ثلاثة أبناء: **ميكبسا ميكواسن، وجولوسا، ومستنبعل**. واستطاع سكيبيو أن يشجِّعهم على قبول تقاسم السلطة،بعد وفاته قتل كل من جولوسا ومستنبعل من طرف روما في محاولة لاجتثاث أي نزعة انفصالية أو ثورة يكون مآلها استقلال نوميديا عن روما. أُسند الحكم إلى **ميكبسا ميكواسن،** وأظهر ولاءه لروما في تسييره لشئون نوميديا.
تلك الثروات و المناخ و الطبيعة و ما تبعها من أطماع استعمارية توسعية و كذا الاستنجادات الداخلية جلبت بالضرورة الاستعمار ولو بعد حين ، سرعان ما اتضحت ملامحه لما فرض المحتل الأمر الواقع في استغلال شعوب المنطقة و أرضهم بدءا بالوصاية و الخضوع .

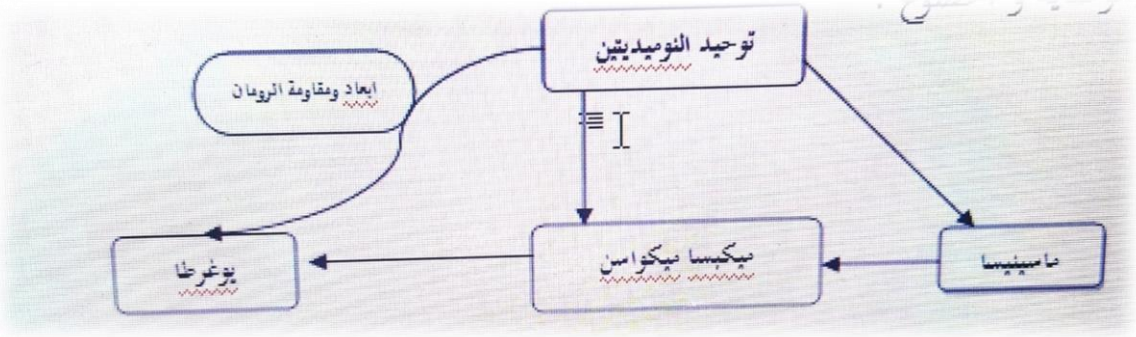


**يوغرطا علي نوميديا:**
لما تُوفي ميكبسا ميكواسن سنة 118ق.م ترك من بعده ولدين، هما: أدهر بالAdherbal ، وهيمبسالHiempsal ، وقد نشأ في حجره ابن أخيه مستنبعل يوغورطاjugurtha ، ويعود له فضل تربيته، فأصبح بهذه العناية وريثًا شرعيًّا مثل باقي أبنائه .بدأت معالم الشجاعة والإقدام تظهر على يوغورطا، وشجَّعه في نبوغه المحيطُ الملكيُّ الذي نشأ فيه. استطاع أن يُظهِر مهارات قتالية في قيادة الجيش ، وتألق اسمه بانتصاراته التي حقَّقها. كان حُلم استقلال نوميديا وتوحيدها يراود يوغورطا كثيرًا، غير أنَّ المناورات التي كانت تقوم بها روما لدفع هيمبسال وأدهربال لعزل يوغورطا من الحكم، أدخل الأسرة الملكية في دوامة من الصراعات بين يوغورطا وأبناء عمه، قُتل على إثرها هيمبسال. وما كان من روما إلا أن قامت بتدعيم حليفها أدهربال في محاولة جريئة لتثبيته على نوميديا الشرقية. اقتضت ضرورة الحرب أن يستقر حكم يوغورطا على حكم نوميديا الغربية لاستجماع قواه، وسرعان ما أعلن الحرب على أدهربال، قُتل على إثرها في سيرتا، واستردَّ يوغورطا نوميديا الشرقية، ووضعها تحت سلطانه. بذلك استطاع يوغورطا توحيد نوميديا وأسَّس فيها نظامًا سياسيًّا مستقلًّا تمامًا عن روما[iii].

لم يكن توحيد نوميديا هدفًا في حد ذاته بقدْر ما كان وسيلة لاستعادة سيادتها وكفِّ كل محاولات التدخُّل الأجنبي، ورفع القهر والاستبداد المسلطين على النوميديين من قِبَل روما.

دخلت نوميديا في حربٍ ضد روما بدايةً من سنة 110ق.م، واستطاع يوغورطا أن يُلحِق هزيمةً بالجيش الروماني الذي كان يقوده سبوريوس ألبينيوسSpurius Albinus ، فما كان من روما إلا أن أوكلت قائد الجيش بستيا للتفاوض من أجلِ عقدِ صلحٍ معه مقابل ثروة تُدفع لمجلس الشيوخ، وقد قال يوغورطا حينها كلمته الشهيرة: «في روما، كل شيء يُباع».[٦] وفي تعبيرٍ ساخرٍ آخَر أورده سالوستيوس أن يوغورطا قال قبل أن يغادر ميناء روما: «يا لكِ من مدينة للبيع، ستنتهي بمجرد أن تجد المشتري».

تبوَّأ يوغورطا عرش سيرتا قسنطينة سنة 112ق.م، وأعلن استقلال الجزائر التام كانت حملات الجيش الروماني، التي قادها كلٌّ من ميتللوس وماريوس من سنة 109 إلى 108ق.م، عنيفةً على الجيوش النوميدية، أجبرت يوغورطا على الاحتماء بالملك الموريطاني باخوس Bocchus بمنطقة قبائل الجدالة بالهضاب العليا. لم يكن باخوس وفيًّا ليوغورطا؛ فقد تمكَّن من إيهامه بالأمن لديه إلى أن دبَّر له مكيدةَ غدرٍ وخديعةٍ سلَّم بموجبها يوغورطا سنة 106ق.م إلى قائد الجيش الروماني ماريوس، نُقل بعدها يوغورطا إلى روما حيث تُوفي في ظروفٍ تدعو إلى الريبة سنة 104ق.م بسجنٍ هناك. عرفت نوميديا ازدهارًا في عهد حكم يوغورطا ونموًّا اقتصاديًّا واجتماعيًّا.

استطاع يوغورطا من سك عملته من الفضة تحمل صورة له وعلى وجهها الآخر صورة فيل تحته نقش بونيقي.[٩] بعد وفاة يوغورطا، تولَّى شقيقه جودا Gauda مُلْك نوميديا من بعده إلا أن المنية وافته بعد عام أو عامين من توليه الحكم. بعد وفاته وقع صراع بين هيامبسال الثاني وهيرباص Hierbas حول استخلاف جودا، فما كان من بومبي Pompée إلا أنَّ يميل إلى هيامبسال أي فئة السيناتورات ، ويساهم في توليه الحكم على نوميديا سنة 81ق.م.

**46ق م احتلال نوميديا الشرقية**

غير بعيد عن المعارك التي تقع بروما بين الزعماء. اذ قد وجد اوليك الزعماء في الوطن البربري ما يساعد كل واحد منهم. لان مرض المنافسة الذي كان يفتك بزعماء روما كان يجري بدماء عظماء البربر أيضا. فكل حزب بروما يجد له عاضدا بأفريقية.
بعد وفاة هيامبسال الثاني تولَّى من بعده ابنه يوبا الأول منذ سنة 52ق.م، وقد ثبت عنه مولاته لحزب بومبي الملكي وعداؤه لملك موريتانيا باخوس الثاني المناصر لحزب قيصرCésar [١٠] الجمهوري، وسرعان ما انتصر قيصر على يوبا الأول.[١١]

إنَّ النزعة الاستعمارية لروما لم تهدأ بمرور الزمن، بل اتَّقدت نيرانُها ضد يوبا الذي سارع في استنفار جيوشه ضد القائد العسكري كوريو والانتصار عليه في سنة ٤٩ق.م. أعاد قيصر الكرَّة على يوبا بجيشٍ مستعملًا هذه المرة المداخلَ البحرية، إلا أنَّه رغم انهزام الجيش النوميدي، لم يتمكَّن قيصر من الظفر بيوبا حيًّا؛ فقد تُوفي يوبا انتحارًا حسب عديد الروايات، وضم قيصر المملكة النوميدية إلى روما ذلك بعد معركة طاحنة في رأس ديماس. حوَّل

قيصر جانبًا كبيرًا من نوميديا الشرقية إلى ولايةٍ رومانيةٍ باسم إفريقية الجديدة Provincia Africa Nova.من الخندق الملكي الي غاية نومييا الغربية.

**33ق م احتلال موريتانيا ونوميديا الغربية:**

وفيها تم مقتل بطليموس بن يوبا الثاني فتم ضم مملكة موريطانيا الى روما نهائيا وتقسيمها الى مقاطعتين هما موريطانيا القيصرية شرشال وموريطانيا الطنجية ثم توجه الرومان لاحتلال المناطق الداخلية تدريجيا .

**ثورة تاكفاريناس ( 17 م – 24 م ) :**

كان تاكفاريناس ضابطا في الجيش الروماني ، فتحركت فيه عزة النفس بالرغم رغد العيش وترفه الذي كان يعيشه في ظل الرومان ، وهو يشاهد بني قومه كيف يستغلون ويستعبدون ، الأمر الذي دفعه إلى التمرد وإعلان الثورة على الاحتلال الروماني.

انطلق من الأوراس بعد أن أعد العدة ودرب أنصاره هناك ، معلنا ثورته عام 17 م التي عمت تقريبا جميع بلاد المغرب من موريطانيا غربا إلى طرابلس شرقا ، وقد كبد تاكفاريناس الرومان عدة هزائم ، هددت وجودهم في المنطقة ودفعتهم إلى تعبئة كل قواتهم ، وبينما كان تاكتاريناس في شرق سور الغزلان ، فجاءته قوات رومانية موريطانية ، فدافع تاكفاريناس دفاع الأبطال حتى سقط في ميدان القتال عام 23م لتخمد بذلك ثورته ، وتندلع ثورات أخرى للتخلص من الاحتلال الروماني[iv]،لتبدأ ثورات اخري ببلاد القبائل الحالية من عام 269 م إلى 298 م . وفي عام 372 م تبدأ ثورة النوميدي " فيرموس "ضد الرومان بجهات جرجرة لتستمر حتى عام 375م[v].

**الدوناتيين و نهاية الرومان في الجزائر :**

لقد كان الرومان وثنيين يعبدون الأوثان ويأهون الشمس وغيرها من الأصنام . و شركهم هذا كان بعضه من اليونان و امم اخري من ابائهم ولما رفع الله سبحانه و تعالي سيدنا عيسي عليه السلام تفرق الحواريون من بعده في الارض و حرف الانجيل حسب كل حواري فكان انتشار النصرانية بين الفقراء فلم يجد الررمان له بدا الا اعتناقه علي تلك الوثنية و لما ازدادت.

أخذ البربر ينفرون من ذلك الدين وبأتمرون بأمر راهب بربري يدعى دونات الغربي ، أو " دوناتوس " الذي أسس مذهبا سماه علي اسمه و انشق عن الكنيسة المسيحية الموالية للحكم الروماني ، وقد ظهرت الحركة الدوناتية سنة 313 م ، وكان ظاهرها دينيا وباطنها سياسيا ، ترمي إلى تحرير المغرب من ظلم الرومان وجبرونهم .

**نهاية الاحتلال الروماني :**

كان دونات قد ألف جندا ظاهره نصرة المذهب الدوناني ، وباطنه تحطيم السلطان الروماني ، فزرع هذا الجند بذور الثورة في كل بلاد الغرب ، وكان النظام الاستعماري الروماني أكبر

أسباب هذا الهيجان النهزم الدوناتيون في عدة مواقع أمام الجند الروماني ، . وأصبح يدفعون زعاء البربر إلى الثورة ويؤيدونهم . وأصبح واقع الاحتلال الروماني يعيش في قلاقل وفتن ومذابح لا نهاية لها . وكان الوالي العام الروماني يومئذ يدعى الكونت " بونيفاس " وهو متزوج من امرأة وندالية قد خشي عزله من طرف سلطة روما ، فأعلن عصيانه وانفصاله عنها عام 427 م واستقدم الوندال الجرمانين المستقرين بإسبانيا ، حيث زحفوا على إفريقيا عام 429 م ، بعد أن اتفق مع الوندال ليتركوا له الاحتفاظ بمملكة إفريقيا مقابل التنازل لهم عن بلاد المغرب الأقصى وأرض الجزائر لينتهي الاحتلال الروماني.

**مفاتيح مهمة للمحاضرة:**

- ابتدأت علاقة الرومان بالجزائر منذ سنة213 ق.م على عهد صيفاقس.
- وتعرفوا بالتراب الجزائري منذ سنة 104 ق.م بعد يوغورطة.
- وتصرفوا في التراب النوميدي منذ سنة 46 ق.م بعد يوبا الاول.
- وتم لهم الاستيلاء على الوطن الجزائري سنة 42 ق.م بعد بطليموس.
- وفي سنة 429 م انهدم سلطانهم على ايدي الوندال.

---

[i] مبارك الميلي ، المرجع السابق ،ص 242 .
[ii] ابن سالم مخلوف ، المصدر السابق ، ص 122 .
[iii] سمير نور الدين دردور، ملحمة الجزائر، مؤسسة هنداوي ، 2019 .ص38 .
[iv] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 28 .
[v] نفسه ،ص 29 .